جهود علمـاء الصوفية في تصحيح الصوفية في القرن الثامن الهجري. دور ابن نوح الأنصـاري في تصحيح الصوفيـة أنموذجًـا "ت ٧٠٨هـ"

إعداد

د.هشام حسين عبد الحميد جمبي
ممثل الجامعة بالمملكة العربية السعودية، وأستاذ مساعد قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
المركز الرئيسي

ملخص الدراسة:

عندما يتم التصحيح من الداخل يتقبله الصوفية تقبلاً حسنًا، ويستجيبون له استجابة كبيرة، من هذه الجهود نتناول في هذا البحث جهود ابن نوح الأنصاري الذي تابع التصوف في عهده في القرن الثامن الهجري، فوجد ثمة انحرافات عقدية خطيرة، قام الشيخ ابن نوح بمعالجتها، وأثناء الفحص والمراجعة تبين أن الشيخ نفسه، وقع في مخالفات، تم رصد هذه الانحرافات، ووجد أنها تختلف كمًا ونوعًا، أخطرها انحرافات عقدية مريبة، وخلصت الدراسة أن ابن نوح عقيدته سنية في مجملها، وأنه حذر الصوفية من الروافض، وأن عقيدة ابن نوح شابها كثير مما يتنافى مع عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك لاختلاطه بالصوفية منذ صغره، وغياب جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك المجتمعات، وأن كتابه احتوى على كثير من المخالفات الصوفية الجسيمة، والتي بحاجة ماسة إلى التحذير منها، وتوصي الدراسة بضرورة التوسع في هذه الدراسات تحذيرا للصوفية من المغالاة في محبة آل البيت، وحتى لا يكونوا لقمة سائغة للروافض.

الكلمات المفتاحية: الصوفية، ابن نوح، جهود علماء الصوفية.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abstract

The best thing is when correction is done from within, where the Sufis accept it well and respond to it greatly. Among these efforts, we discuss in this research the efforts of Ibn Nuh al-Ansari, who followed Sufism during his era in the eighth century AH, and found that there were serious doctrinal deviations, which Sheikh Ibn Nuh addressed. During the examination and review, it became clear that the Sheikh himself had committed violations. These deviations were monitored, and it was found that they differed in quantity and type, the most dangerous of which were suspicious doctrinal deviations. The study concluded that Ibn Nuh's doctrine was Sunni in its entirety, and that he warned the Sufis against the Rafidis, and that Ibn Nuh's doctrine was marred by many things that contradicted the doctrine of the Sunnis and the community, due to his mixing with the Sufis since his childhood, and the absence of the group for enjoining good and forbidding evil in those societies, and that his book contained many serious Sufi violations, which are in dire need of warning against. The study recommends the necessity of expanding these studies to warn the Sufis against exaggerating in their love for the family of the Prophet, so that they are not an easy target. For the Rafidis.

Keywords: Sufism, Ibn Noah, efforts of Sufi scholars.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المقدِّمة

لجهود علماء الصوفية دور عظيم في تصحيح انحرافات الصوفية، عندما يطول العهد على الصوفية، يحدث انحراف، يختلف كمًا ونوعًا، أخطره انحرافات عقدية مريبة، من حين لحين ينتبه إلى هذه الانحرافات ويقوم بعض علماء الصوفية بإعادة تصحيح الاتجاه، ونقد الانحرافات، وأفضل شيء عندما يتم التصحيح من الداخل حيث يتقبله الصوفية تقبلاً حسنًا، ويستجيبون له استجابة كبيرة، من هذه الجهود نتناول في هذا البحث جهود ابن نوح الأنصاري الذي تابع التصوف في عهده في القرن الثامن الهجري، فوجد ثمة انحرافات عقدية خطيرة، قام الشيخ ابن نوح بمعالجتها، وأثناء الفحص والمراجعة تبين أن الشيخ نفسه، وقع في مخالفات، لم نتأكد إن وقع فيها فعليًا، أم إنها دست في كتابه، بعد وفاته، على أية حال نعرج على ذلك أيضًا.

أهمية الموضوع:

قضية انحراف الصوفية قضية خطيرة، يجب رصد انحرافاته، لاسيما بشهادة شاهد من أهله، وتكمن خطورة انحراف التصوف في زعزعة أصول العقيدة الصحيحة بانتشار البدع الصوفية، ولابد من مواجهته ببحوث علمية موضوعية رصينة؛ وقد وجدنا في دراسة تقييم ابن نوح «ت ٧٠٨هـ»، أنموذجًا جديرًا لما اعترى التصوف في عهده، أنموذجًا جديرًا بالدراسة، وقد حاول تصحيح انحرافات الصوفية على عهده، وكشفت انتقادات ابن نوح ما اعترى التصوف من انحرافات صوفية، وعلى الرغم من أن الشيخ تصدى لكثير من الانحرافات الصوفية إلا أن في كتابه ثمة انحرافات ولا ندري أدست على الشيخ أم وقع فيها الشيخ.

مشكلة وتساؤلات الدراسة:

يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيس التالي:
ما المخالفات الصوفية التي تصدى لها ابن نوح وعالجها في كتابه؟

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

تتفرع من السؤال الرئيس أسئلة فرعية تتم الإجابة عنها في حينها في سياق الدراسة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الانحرافات الصوفية التي رصدها ابن نوح وأنكرها، ويمكن ذكر أهم تلك الأهداف على النحو التالي:
التعرف على أخطاء الصوفية في دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٩٢هـ/ ١٢٥٠-١٣٩٠م)، ودور ابن نوح في التصدي للمخالفات العقدية وتفنيدها، وبعد الفحص وفي المراجعة تبين أن ثمة أخطاء غض ابن نوح الطرف عنها، قام الباحث بتوضيحها.

أسباب اختيار الموضوع:

من أبرز الأسباب التي جعلت الباحث يختار هذه الفترة، فحص الأخطاء الصوفية في فترة ابن نوح، أنها لم تبحث بعد، فضلاً عن إثراء المكتبة الإسلامية بالرد على المخالفات الصوفية من خلال كتب الصوفية، وهذه أنجع طريقة يتقبلها الصوفية.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على حصر تقييم ابن نوح للمخالفات الصوفية، ورده عليها .

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي؛ بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة هذه الدراسة.
لا توجد دراسات سابقة حول الموضوع.

فصول الدراسة

المبحث الأول: ابن نوح وجهوده العلمية في قوص.
المبحث الثاني: المخالفات الصوفية التي رصدها ابن نوح.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الثالث: المخالفات الصوفية التي مررها ابن نوح.
الخاتمة: وتشتمل على نتائج الدراسة، وتوصياتها.

المبحث الأول: ابن نوح وجهوده العلمية.

التَّعريف بالإمام ابن نوح:

هو عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الأقصري ثم القوصي المعروف بابن نوح» [1] ، «فاضل متصوف، أصله من الأقصر (بصعيد مصر) اشتهر بقوص، وتوفي بالقاهرة، يتصل نسبه بسعد بن عبادة» [2] ، «كَذَا يُقَال وَإِنَّمَا اسْم وَالِده أَحْمد بن عبد الْمجِيد بن عبد الحميد الدوري الأقصري القوصي»، ولد ابن نوح بمدينة الأقصر «الاقصرين»، كان مجتمع هذه المدينة في القرنين السادس والسابع من الهجرة يعتبر مجتمعا مقفلًا، مجتمع متماسك ملتزم بعادات وتقاليد، محافظ على تعاليم الدين الإسلامي كل المحافظة، ولهم اعتقاد كبير في الأولياء والصالحين، واعتقاد خاص في الآثار القديمة، في هذه المدينة عاش فيها ابن نوح حياته الأولى حتى سن الشباب [3] .

عانت أسرته الحاجة، وعاشت على الكفاف، إلا انها اهتمت بالعلم والفقه، فكان أبوه عالما، اخذ العلم والفقه على الشيخ مجد الدين القشيري [4] ، والشيخ أبي الحجاج الأقصري، وقد أخذ عبد الغفار

١- السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ - ١٩٦٧(١/ ٥٢٤).
٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م (٤/ ٣١).
٣- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، (١٠/ ٨٧).
٤- الشيخ مجد الدين القشيري : لمع اسمه في ربوع الصعيد، واشتهر كأكبر عالم في رواية الحديث والفتوى، وتولى الحكم بأسيوط وأعمالها، حكى تلميذه بهاء الدين القفطي أن الشيخ مجد الدين كان كثير الصوم، ملازماً لقيام الليل، كثير التلاوة، حتى أنه كان يختم القرآن كل يوم، يروي الأدفوي في «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد»، أنه لما بنى النجيب بن هبة الله حاكم قوص مدرسته الكبيرة بقوص والتي سميت بـ«المدرسة النجيبية» سنة ٦٠٧هـ، وذلك لدراسة الحديث والفقه على المذاهب الأربعة، أشار عليه الإمام أبو الحسن علي بن الصباغ أن يحضر إليها الشيخ مجد الدين، فأرسل إليه، لينتقل الشيخ إلى قوص، ويصف ذلك الأدفوي قائلًا: «أتى إلى الصعيد، في طالع لأهله سعيد، فتمت عليهم بركاته وعمتهم علومه ودعواته، وقد جمع الشيخ بين العلم والعمل، والعبادة والزهادة، كان كثير الشفاعة لدى الحكام، وذلك لما له من هيبة ووقار، حتى قيل إنه تردد على والي قوص مرات كثيرة في يوم واحد ليشفع لأحد الناس، وكان هذا الوالي ينتحل الأعذار لعدم قبول شفاعة الشيخ»، وفي أخر مرة قال الوالي: «هذا الشيخ لم يشفع إلا لله، رددت شفاعته مرات، وهو يعود» وكان الشيخ رحمه الله كثير العطف على المساكين والمحتاجين، وقد توفي يوم الأحد ١٣ المحرم سنة ٦٦٧هـ، ولما مات قصدوا دفنه بقنا، فاجتمع الناس بقوص على ألا يخرج من عندهم، فدفن بمدينة قوص، وضريحه يزار، وزاره الأدفوي مرات بحسب ما ذكر في «الطالع السعيد». محمود الدسوقي، تاريخ «دقيق العيد» الأب والابن بين قرافة القاهرة وقوص بالصعيد، صحيفة الأهرام، ١-١١-٢٠٢١

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بن نوح عن أبيه الكثير من الفضائل، فأحب العلم والعلماء وأحب الصالحين الفضلاء، والتزم ببعض القيم والمبادئ الصارمة التي ورثها عن أبيه، فكان قوي القلب لم يخف في الله لومة لائم، التحق بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم، التي كانت منتشرة في الأقصر في ذلك الوقت، ثم التحق بعد ذلك كمرحلة ثانية من مراحل التعليم بالمدرسة، التي درس فيها علوم الدين واللغة والأدب وهي علوم كانت تدرس في المدارس في ذلك الوقت وخلال تلك الفترة من حياته كان ينتهز كل فرصة للالتقاء بالصالحين من الصوفية؛ فكان يتردد على المساجد والربط والزوايا، ومما ذكره عن نفسه: أنه كان يذهب في بداية حياته إلى زاوية تسمى زاوية طاهر، ليري او يستمع إلى الشيخ شمس الدين الصابوني، وقد سلك ابن نوح طريق التصوف منذ نعومة أظفاره، فأحب العزلة والبعد عن الناس، فأخذ يتنقل بين الأقصر وقوص فترة من حياته، مجتهدا في لقاء العلماء والصالحين من الحجاج المصريين والمغاربة، ويبدو أن ابن نوح ظل فترة من الزمان بعد انتقال اسرته إلى قوص منفردا في بيته الصغيرة حبا في العزلة والتجرد للعبادة.

اتفقت مصادر ترجمة ابن نوح أن وفاته كانت في القاهرة، بجامع مصر، ليلة الجمعة سابع ذي القعدة سنة ٧٠٨ه/١٣٠٩م، أوصى إذا وضع في القبر ينتزع منه الكفن حتى يلقى الله حر مجردا من كل شيء، وقد فعل ذلك، ودفن بالقرافة الصغرى، بتربة الشهاب الفاوي بجوار ضريح عبد العزيز المنوفي.

قوص.

على الرغم من أن ابن نوح يعتبر واحد من أكبر العلماء المتصوفين في عصره، وأكثرهم صلة وفاعلية، نظرًا لإنتاجه المتنوع أدبًا وشعرًا، وخطابة، وقيادة في المشاكل، كما رأينا مشكلة بناء الكنائس، وكيف تزعم الجموع، إلا أننا لا نجد الكثير من الأخبار عن حياته، لأنه عاش بعيدًا عن القاهرة، لم ينل من الشهرة مثل من هم أقل منه موهبة وثقافة وفاعلية، وقد اعتبره صاحب الطالع

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

السعيد [٥] واحد من أهم نجباء الصعيد.

كانت قوص مدينة تاريخية عريقة لها خصوصيتها، منذ القدم، في الحضارتين المصرية القديمة، والحضارة الإسلامية، تقع قوص على الضفة الشرقية من نهر النيل في جنوب مصر، تبعد عن القاهرة حوالي ٦٤٥ كم جنوبا، وهي الآن تواضعت مكانتها لجملة من الأسباب خارج سياق البحث، وصارت مركزا من المراكز التابعة لمحافظة قنا، كانت قوص قاعدة للأعمال القوصية، من عهد السلطنة الفاطمية إلى آخر أيام السلطنة المملوكية، فهي عاصمة الإقليم، ومقر الوالي، وأهم المدن المصرية بعد القاهرة والإسكندرية [٦] . والأعمال القوصية في ذلك الوقت - وكما وصفها المؤرخون والرحالة [٧] - أكبر الأعمال بعد الوزارة، وأجلها، «وكان واليها أعظم ولاة الوجه القبلي [٨] ، كانت تكاتبه الملوك والسلاطين [٩] ، له سلطة قضائية تعادل سلطة السلطان بالقلعة [١٠] إمرته مجموعة من الأجناد السلطانية، وجيش عظيم [١١] ، وأسطول بالبحر الأحمر [١٢] ، ولهذه المكانة لم تسند ولايتها إلا لصاحب مكانة خاصة في السلطنة، أو لمن يقدم مالا كثيرا للسلطان ومن حوله [١٣] ، وكان ولولاة قوص مواقف مشرفة في إخماد الحركات الداخلية [١٤] ، وصد الهجمات الخارجية على جنوب مصر [١٥] .

وافتخر بها، وأوجز في مكانتها حتى للغريب وعابر السبيل، ومما قيل في قوص شعرا: قال ابن عرام [١٦] .

٥- الإدفوي، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت ٧٤٨ هـ)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، ص٣٢٣.
٦- المقريزي. السلوك ج ٢ ق ١ ص ١٣ والخطط ١١/١٤٤
٧- ابن الأثير. عز الدين أبا الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الكامل في التاريخ (ط دار صادر - بيروت سنة ١٣٩٩ ه-١٩٧٩م، ١١/٢٩٠ والمقريزي. الخطط . ١/٢٩٣
٨- د. على إبراهيم حسن. مصر في العصور الوسطى، من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٧م و١٩٤٤م) ص٣٣٠
٩- أحمد موسى عبد العظيم. تاريخ محافظة قنا، من العصر الحجري إلى العصر الحديث. (مطبعة فكتوريا. القاهرة ١٩٨١م) ص٩٧ «
١٠- د. على إبراهيم. مصر في العصور الوسطى. ص٣٣٠.
١١- د. إبراهيم حسن، البحرية ص ٩٧ ، د. قاسم عبده. دراسات، ص ١٩
١٢- «البونيني، ذيل مرآة الزمان (٢/٣)
١٣- النويري. نهاية الأرب ٢٩/٣٩ ، واحمد موسى، تاريخ محافظة قنا ص٢٢٩:٢٢٨
١٤- أحمد لطفي، قبائل العرب في مصر، ١٢/١٣
١٥- المقريزي، الخطط ٣/ ٩٤
١٦- بنو عزام: أسرة كانت تقيم بمدينة أسوان أكثرها شعراء مجيدين، منهم على بن أحمد بن عرام صاحب البيت. انظر . العاد الأصفهاني الكاتب. خريدة القصر وجريدة العصر. قسم شعراء مصر. تحقيق / أحمد أمين وشوقي ضيف، وإحسان عباس. (ط القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٠ ه ١٩٠١م) ص ١٩٠/٢:١٩والأدفوي. الطالع، ص٣٧١

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وما الحظ منقوص بقوص وإنما *** أجل محط للغريب وللسفر [١٧]

وقال الإدفوي الذي ظل يتردد عليها، واعتبرها منزل الفطن الحكيم، لما يتمتع به علمائها من قيمة ومكانة:

وانزل بقوص إنما *** هي منزل الفطن الحكيم

واشرب مياها قد أتت *** من طيب جنات النعيم [١٨]

وكانت قوص مركزا لتجار التوابل الكارم» [١٩] .

وهي أهم السلع التجارية في ذلك العصر [٢٠] أشبه بالمعادن الثمينة... بل تتخذ أساسا لميزانية وإرادات السلطنة [٢١] ، وإلى جانب التجارة، فإن الزراعة من أهم موارد الإقليم في ذلك العصر بفضل خصوبة التربة واتساع الرقعة الزراعية بالقرى التابعة للمدينة، ذلك مما دونه الرحالة بقول بعضهم: «يأتي منها ماء النيل إلى مصر، وأكثر رغدها منه [٢٢] ، وكانت موارد قوص دائما ما تساعد في حل جل الأزمات الاقتصادية وبخاصة وقت الندرة والمجاعة، فقد زرع بالإقليم كل أنواع الحبوب والبقول والفواكه والخضراوات وكثرت فيه زراعة قصب السكر، والكتان والنيلة، وحراج السنط التي كانت تستخدم في تجهيز الأسطول [٢٣] ، وهو كثير المواشي، من الضأن وغيره، ولوفرة ما فيه من خير، كان دائما ضمن إقطاع السلطان وكبار الأمراء [٢٤] .

وفي صحراء قوص معدن الزمرد، ولا نظير له في أقطار الأرض [٢٥] ، وعلى القرب منه مقطع الرخام الملون [٢٦] ، وفيها معدن الذهب [٢٧] والشب الذي يصدر إلى بلاد الروم [٢٨] .

١٧- العماد الكاتب، المصدر السابق ٢/١٧٩

١٨- ابن دقاق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق (ت ٨٠٩ هـ)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، دراسة وتحقيق: د. سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢ /٢٨، ٢٩

١٩- الكارم : لعل أقرب تفسير للكلمة: انها مأخوذة من المنطقة التي وجدوا فيها. د. محمد عبد الغني الأشقر. تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٩م. سلسلة تاريخ المصريين) ص٣٠

٢٠- محمود الحويري. أسوان ص١١٣. محمد عبد الغني. تجار التوابل، ص٢٩٨. ود. إبراهيم حسن. البحرية، ص ٥٣

٢١- د. محمد عبد الغني. تجار التوابل ص ١٣ ود.البيومي إسماعيل الشربيني. مصادرة الأملاك في الدولة عصر سلاطين المماليك. الجزء الأول. (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٧. سلسلة تاريخ المصريين) ص٢٩٣:٢٩ هكذا وردت في نص المؤلف، والصحيح: (... لميزانية الدولة وإيراداتها).

٢٢- ناصر خسرو، سفرنامه، ص١١٥.

٢٣- الإدفوي. الطالع ص٢٨. والسيوطي. جلال الدين عبد لرازق بن محمد بن عنها محسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. تحقيق. خليل المنصور(ط دار الكتب العلب لبنان. الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ه-١٩٩٧م). ٢/٣٢٩،

٢٤- المقريزي، الخطط، ١/٩٧ وابن تغري بردي. النجوم (٨/ ٩٢) ود. إبراهيم الإقطاعية ص ١٤٥.

٢٥- السيوطي. حسن المحاضرة، ٢/ ٣٣٢. والقلقشندي، صبح الأعشى، ٢/١٠٨، (٤٣ ٢٨٢-٢٨٣ والمقريزي، الخطط، ١/٣٩٣ وابن زولاق. الحسن بن إبراهيم ابن الحسين ت ٣٨٧ه فضائل مصر واخبارها وخواصها. تحقيق / د. على محمد عمر. (مكتبة الخانجي مكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٩) ص ٦٦ «

٢٦- القلقشندي. صبح الأعشى، ٣/ ٣٠٠. «

٢٧- ابن زولاق. فضائل مصر. ص ١٦ ود. عطية القومي. تاريخ دولة الكنوز. ص ١١٦ «

٢٨- ابن مماتي المصري، أسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن نينا(ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، ١٩٩١ م، ص ٣٢٨

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وقد عدد ابن نوح المعادن، فكانت سبعة عشر معدنا [٢٩]، يدلل هذا بأنها كانت إقليما مترامي الأطراف، لهذا أسهمت في ازدهار الحياة الاقتصادية للبلاد.وعلى هذه الثروات الزراعية، والمعدنية، وغيرها قامت كثير من الصناعات أهمها: صناعة السكر والحلوى والعسل [٣٠]، وصناعة الفخار، وازدهرت صناعة النسيج من الأصواف الحيوانية، والقطن والكتان [٣١] وصناعة الزيوت والصابون، وصناعة الحصر والفرش والأنماط ... وغير ذلك [٣٢].

كتبه ومؤلفاته

اشتهر لابن نوح كتابه (الوحيد في سلوك أهل التوحيد)، وقد مدح الحافظ الكبير ابن حجر كتابه هذا فقال: (وصنف كتاباً في الطريق ضاهى به رسالة القشيري في سرد من اجتمع به منهم، وسماه الوحيد في سلوك أهل التوحيد وهو في مجلدين)، وهذا هو الكتاب المعني لنا في هذا البحث إن شاء الله، وصنف أيضا (التجريد في علم التوحيد)، يتضح من كتابه الوحيد أنه كان جامعا لثقافات عصره، فكان أديبا حافظ للكثير من أشعار العرب، لديه ثقافة تاريخية واسعة، وقيل: إنه من أهم الكتب الصوفية في ذلك الوقت، يؤرخ لتلك البيئة القوصية، وقيل إنه «كثير النفع عميم الفائدة لا يستغني عنه أي باحث أو دارس يرتبط في دراسته بالصعيد في عصري الأيوبيين والماليك، ايضاً له رسالة في الفقه الشافعي، وكتاب تاريخ لعلماء قوص [٣٣].

٢٩- ابن نوح. الوحيد، ٢/١٠٠:١٠١.
٣٠- ابن نوح، المصدر السابق، ١/ ١٢٢. والإدفوي، الطالع، ص ٥٧
٣١- ناصر خسرو، سفرنامه، ص ١١٩
٣٢- البغدادي، عبد اللطيف البغدادي.(٥٧ ه٥٩٢م) كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة الحوادث المعاينة بارض مصر. قصة المجاعة الكبرى بمصر عام ٥١٠ه. تحقيق احمد غسان سبانو (ط دار قنية. دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ ه ١٩٨٣م، ص٩١ واحمد موسى، تاريخ محافظة قنا١٩٩-٢٢٢:٢٢٣وفوزي حامد عباس، الحياة الاقتصادية في مصر العليا خلال العصر المملوكي، (رسالة ماجستير. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم ٩٨١ م) ، ص١٢٣:١٢
٣٣- النوبي، ديوان ابن نوح، ص٣٩

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الثاني: المخالفات التي رصدها ابن نوح.

تتنوع المخالفات الصوفية التي رصدها ابن نوح، ويمكن حصرها فيما يلي: في الإلهيات، والنبوات، والغيبيات.

آراء ابن نوح العقدية في الإيمان بأسماء الله وصفاته:

طريقة ابن نوح أنه أحيانًا يعرض المخالفات، ثم يقوم بنقدها، وأحيانًا يقدم النقد ولا يعرض لها في السياق، ونادرا ما يقدم المخالفة دون تعقيب بنقد، ذكرهم ابن نوح:» والحق تعالى متعال عن القرب والبعد والمسافة والتقدير فإن هذه من صفات الأجسام، والقرب والبعد من صفات العبد، فبعد العبد من الله تعالى لوجود الحجاب والقفل والران على قلبه، وقربه من الله تعالى يرفع تلك الحجب عنه، والله تعالى منزه عن القرب والبعد والملاء والخلاء، موجود بذاته واجب الوجود ليس له مثل ولا هو مثل شيء، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا [٣٤] «.

ويضيف قائلاً:» وقد ابتدأت بحول الله تعالى وقوته بعد حمده واستعانته في ذكر ما اعتقده، وما كان عليه من صحبته وعرفته وسمعته، وعمن سمعته منه وحكيته من صحة المعتقدات وحسن الاتباع وظهور الكرامات، وما كان عليه السلف والخلف آخذة عن كتاب الله تعالى وتابعة لسنة نبيه «صلى الله عليه وسلم»، وإيمان بالله وما جاء به سيدنا محمدا من عند الله تعالى، فنحن نشهد ألا إله إلا الله، ونشهد أ محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ونشهد أن الموت حق ومنكر ونكير حق، وكل ما أتى به سيدنا محمد حق والأنبياء حق، وأن الصراط والميزان حق والجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وكل ما ورد به القرآن من الحساب والعقاب والسيئات والثواب حق، وأن الله تعالى خالق كل شيء، لا يشبهه شيء، ولا يشبه شيئا، ولا حل في شيء، ولا كمثله شيء ولا

١- المصدر السابق، ٥٣/١

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

هو مثل شيء، وأنه على كل شيء قدير وهو السميع البصير، نموت ونحيا على ذلك، وهذا كان معتقدهم لا يتكلمون في غير ذلك [٣٥] ».

يتبين من هذا أن ابن نوح بين لهم أركان الإيمان بإيجاز ذكرهم بأركان الإيمان ليحذروا من مخالفته، أقر ابن نوح إجمالاً بذلك، فهوا يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله، ويؤمن بإيمان رسول الله، وبما أنزل إليه من ربه، وما أنزل إلى الرسل من ربهم، ويؤمن بالقدر كله خيره وشره حلوه ومره، وأضاف بأن الأنبياء «صلوات الله عليهم وسلامه» لم تختلف في وحدانية الله «تعالى» وربوبيته ومعرفته وصفاته، وما أتوا به من عند ربهم، كلمتهم في ذلك واحدة واعتقادهم واحد [٣٦] .

وعلى الرغم من أن ابن نوح وقف معند الحدود العقدية في أركان الإيمان إلا أنه أجاز تجاوز ذلك: يقول ابن نوح:» وأما مخالفة من خالف من الناس فلأسرار خفية من حقائق الألوهية يعجز إدراك أرباب العقول عن ذلك، وإنما يفتح الله تعالى على من يشاء من أوليائه بما يشاء في العلم من عليه منها على قدر شعبي واستعداد قلبه لورود ذلك عليه([٣٧] ، وهكذا ترك ابن نوح الباب مواربًا للأسرار الخفية في الحقائق الإلوهية.

ويبرر ابن نوح ذلك بأن الأنبياء والرسل «صلوات الله تعالى عليهم وسلامه» حجة الله «تعالى» على عباده، قال الله تعالى : «لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ [٣٨] [٣٩] .

ونبه ابن نوح على الاعتدال، وخوف المؤمن ورجائه، ومن كان له أنس بالله تعالى يتحفظ ويتحرز من الانبساط في إساءة الأدب مع الله تعالى، فإن كثرة البسط والإفراط فيه يؤدي إلى إساءة الأدب ووجود الوحشة والقبض [٤٠] ، وحذر ابن نوح من الإلحاد:» وإياك وطريق من ألحد في توحيده وتزندق في تفريده، وجحد في تحميده، فإنها نزعة تلبيسه ونزعة إبليسيه، فإنه لم يتحقق بالشهود، ولا

٣٥- ابن نوح، الوحيد، ٤/١
٣٦- ابن نوح، الوحيد، ١٨/١
٣٧- المصدر السابق، ١٩/١
٣٨- المصدر السابق، ٥/١
٣٩- (سورة النساء:١٦٥)
٤٠- المصدر السابق، ٢٢/١

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بأوامر المعبود، فلذلك امتنع عن السجود، وضرب القياس ومال إلى الانعكاس، ونظر إلى أمهات العناصر، ولم يعقل حقيقة البواطن والظواهر، ففضل عنصر النار على التراب، ولم يقف مع تخصيص رب الأرباب، ونظر إلى ذاته بالتمييز والتعيين، قال تعالى: «قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ» [٤١]، هكذا حذر ابن نوح ولم يتعرض للمخالفات الإلحادية التي أدركها في الصوفية.

وحذر ممن توسعوا في معتقدات الضلال، وزعموا أنهم أهل الوصول، وأن الناس دونهم في غمة وغرور، وأن الحقائق قد انكشفت لهم دون من تقدم وتأخر.

ويعلق ابن نوح بعد أن بين كلامهم بأن الكلام هذا الكفر من أخس الكلام، وصاحبه أضل من ضلال الأنعام؛ لأنه من برهان الأوهام، وتوالي سدف الظلام؛ لأن كل كافر جنح في كفره إلى تنزيه معبوده، وتعاليه في مقصوده، وهؤلاء جعلوه بمحل القاذورات، وغيرها من سائر المخلوقات، ولا حاجة إلى ذكر ذلك؛ لأن السامع يعقل ذلك بفهمه، ومثل هؤلاء لا يرضي أهل العلوم والأديان، وأرباب الشرائع والأعيان لمخاطبتهم؛ لأنه نوع من الهذيان، ونزغات من الشيطان، وتلافيق من البهتان، لم يقم عليه دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان، ولا شهود ولا عيان [٤٢].

وذم ابن نوح هؤلاء وقال إن أصحاب هذا الكلام أحسن الخلائق عند الشيطان، ..وليس لواحد منهم كلمة واقعة في القلوب، ولا له فراسة يخبر عما في القلوب، ولا له كشف يظهر له ما كان عنه محجوب، وهم في أغلس الأحوال، وأشد النكال، ويرون ذلك أنه عين الخير، والمصيبة العظمى والبلية الكبرى أنهم يظهرونه لك، ويزينونه بأوصاف أهل الطريق، ويدخلونه في سلوك أهل التحقيق، ويذكرونه بنوع من علم الفناء في الوصول إليه، وهم ما وصلوا لذلك إلا بالفناء عن نفوسهم، وتحققوا بشهود مشهودهم، وأنهم وجدوه عن الخبر والمآثر والأثر، وهذا والله هو عكس الحقائق، والانحراف

٤١- (الأعراف:١٢).
٤٢- المصدر السابق، ٢/٦٦

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

في مزاج الذائق، فإنه يجد المرارة في الحلاوة، والحلاوة في المرارة، وهذا سمع باسم الفناء، فعبر عنه بما لا يعلمه، وفهم غيره من جنسه بما لا يفهمه [٤٣].

كفر من قال بالحلول

حدث الشيخ سراج الدين بن دقيق العيد ابن نوح، بأن العفيف التلمساني [٤٤]، ويعرف أيضا بالكوفي [٤٥]، تحدث مع ابن دقيق العيد، ووضع يده على هذه الأسطوانة وقال: دل الدليل على أن هذه الأسطوانة هي الله، فقال ابن نوح: أخطأ في العبارة، وكفر بالتعيين، وهذا الكلام كفر صريح؛ إذ يجعلون الحادث هو عين الحق القديم الخالق، بل هذا في ضعف العقل، بل في عدمه، بل أنزل من رتب المجانين، فإنا لا نرى المجانين وإن كانوا عقولهم مستورة يتكلمون في شيء من ذلك؛ لأن العقول قبل تسترها ارتسم فيها صور المعتقدات، فما يأتي بما يخالف نفس المعتقدات الصحيحة إلا ما كان فيه قبل ذلك تخيل أو تأويل في نوع من أنواع المعتقدات الفاسدات، ونعوذ بالله من ذلك، وأما من قال بهذا القول فهو أكفر من جميع الكفار، إذ يجعل عين الموجودات عين الحق، وهذا الكلام قد تكلم به عليهم من هذا الوجه [٤٦].

وحكى ابن نوح قصة مدهشة أن أحد الملوك كان يأكل القرع- وهو اليقطين- هو وولده، فقال: إن النبي «صلى الله عليه وسلم» كان يتبع اليقطين في القصعة، فقال ولده: ما هذا إلا قذارة .. فسل الملك السيف وضرب عنق ولده.» وعلق ابن نوح على هذه القصة» فانظر إلى قوة هذا الإيمان قامت به داعية الغيرة المحمدية والقوة

٤٣- وذكر محقق الكتاب حكاية سيدي عبد القادر لما قيل له وهو في البادية وهذا خطأ، والصواب جاء في بعض الآثار أن الشيطان جاء إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني العالم الجليل، والعابد الفاضل، فجاءه في محرابه في الليل وهو يتهجد وأضاء له نورا شديداً في المحراب، ونادى: يا عبد القادر! أنا اليقين قد أتيتك فأسقطت عنك التكاليف، كما قال تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} (الحجر:٩٩) ، وها أنا اليقين. فقال: إخسأ يا لعين! لو أن التكاليف تسقط عن أحد لكان أحق المكلفين بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فانقلب النور إلى دخان، وقال: والله لقد نجوت مني بعلمك، ولقد أضللت مائة عابد بذلك عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، شرح الأربعين النووية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ٧٨/٥. http://www.islamweb.net

٤٤- محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، كان حسن العشرة كريم الأخلاق، له حرمة ووجاهة، وخدم في عدة جهات. فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ٧٢/٢

٤٥- هو القطب المحقق: سليمان بن على بن عبد الله ياسين العفيف التلمساني. الذكي الحاذق، المنطقي الخارق، تلميذ القونوي، صاحب شرح الأسماء الحسنى، وشرح منازل السائرين، وشرح مواقف النفري، وشرح الفصوص، وصاحب كتاب الخلوة، وعمل فيه أربعين خلوة، كل خلوة أربعين يوما . مات سنة خمس وسبعين وستمائة. وانظر: الكواكب (٥١٢).

٤٦- ابن نوح، الوحيد، ١٢٩/٢

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الإيمانية، فحالت بينه وبين نسب الطين ، واستشهد بقوله تعالى: «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» [٤٧] .

لكن يضرب ابنه على الأكل، فيها مبالغة، وكان من الأفضل أن يقدم له النصية، أو يبدو أن هذا الولد لا يعرف شيئًا من حقوق رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، أو لعل والده استشعره من المنافقين، وقد نصحه من قبل، فلم تجدي فيه النصيحة، ولعل في تعليق ابن نوح على هذه القصة بقوله وانظر إلى ابن نوح حين نفاه الله عن أبيه بقوله تعالى: «قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح» [٤٨] [٤٩] ، دليل قوي على أن أباه تأكد بأن ابنه من المنافقين، وعالجه بالسيف عندما تطاول على مقام رسول الله «صلى الله عليه وسلم».

ولعله لمس مغالات الصوفية في علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» فجاء بقصة وقال: «وحكى له الشيخ محب الدين أحمد الطبري [٥٠] «رحمه الله تعالى» شيخ الحرمين الشريفين ومفتي البلد الحرام قال: كنا عند أبي نمي [٥١] صاحب مكة، وعنده ابن أبي حسنة شيخ اليزيديين [٥٢] ، فقال لي الشريف: يا شيخ محب الدين قلت: لبيك قال: بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقرابته من رسول الله ؟ قلت له: يا مولاي السيد، ما لنا في هذا شيء عن جدك رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قال: «اقفلوا وأغلقوا عني كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر [٥٣] ». وقال : «مروا أبا بكر فليصل بالناس» [٥٤] . وقرأت هذا الحديث أنا وهذا الشيخ «يعني ابن

٤٧- (سورة المؤمنون:١٠١).
٤٨- ابن نوح الوحيد، ٢/ ٤٧
٤٩- (سورة هود:٤٦).
٥٠- محب الدين الطبري (٦١٥ - ٦٩٤ هـ = ١٢١٨ - ١٢٩٥ م) أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس، محب الدين: حافظ فقيه شافعي، متفنن، من أهل مكة مولدا ووفاة. وكان شيخ الحرم فيها. له تصانيف منها (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين - ط) صغير، و (الرياض النضرة في مناقب العشرة - ط) جزآن، و (القرى لقاصد أم القرى - ط) و (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - ط) و (الأحكام) ست مجلدات، نقلا عن : الأعلام للزركلي.
٥١- محمد أبو نمي بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة الحسني ؛ ق. ١٢٣٢ – ٨ أكتوبر ١٣٠١)، يشار إليه أحيانًا باسم أبو نمي الأول ، كان أمير وشريف مكة من ١٢٥٠ إلى ١٣٠١.
٥٢- اليزيدية فرقة منحرفة ضالة نشأت سنة ١٣٢هـ إثر انهيار الدولة الأموية، تقدس يزيد بن معاوية وإبليس -الذي يسمونه طاووس ملك-، وعزرائيل، ويتردد أتباعها على المراقد والأضرحة، ولهم عقيدة خاصة في كل ركن من أركان الإسلام، ولهم أعياد خاصة كعيد رأس السنة الميلادية، ويجيزون لليزيدي أن يُعدِّد في الزوجات حتى ست إلى غير ذلك من الأقوال الضالة والكفرية، وجدير بالذكر الإشارة إلى أنهم يختلفون عن عبدة الشيطان الذين ظهروا بشكل ملحوظ أواخر القرن الماضي في عدد من الدول الغربية والعربية، غير أنهم يتفقون في مسألة تقديسهم للشيطان، وعبادتهم له. رابط المادة: http://iswy.co/evk·b
٥٣- رواه البخاري (١/١٧٨)، ومسلم (٤/ ١٨٠).
٥٤- رواه البخاري (١/ ٢٦٠)، ومسلم (١/٣١٣).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أبي حسنة» على شيخ واحد، وقبض رسول الله وهو عنه راض فقال الصحابة: من رضيه رسول الله: لديننا رضيناه لدنيانا.

قال: إيه، فعمر؟ قلت: وما لنا في الآخر شيء؛ فإن أبا بكر عند وفاته اختاره للمسلمين، قال: إيه، فعثمان؟ قلت: وما لنا في الآخر شيء؛ فإن عمر به جعلها شورى في الستة من أصحاب رسول الله الذين مات عنهم راض فقدم عثمان.

قال: إيه، فمعاوية؟ فقال ابن أبي حسنة: كأبي بكر يا شيخ محب الدين، تقول مجتهد أي والله مجتهد وما ترضى أن أقول مجتهد، قال الشريف: إيه، ومجتهد، فإذا وقع القتال تقاتل مع من؟ قلت: مع علي فقال: جزاك الله خيرا.

فانظر لهذا الكلام من هذا الرجل العالم الذي لا يخرج عن التبعية من غير ميل ولا حيف ولا اختيار من نفسه فنحن نحب الله تعالى ونحب رسول الله ونحب الصحابة بحب رسول الله ولا نفرق بين أحد منهم ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من المحبين لهم والتابعين لسبيلهم والمهتدين بهداهم والتابعين لسنن نبيه ونعوذ بالله تعالى من الزيغ والابتداع إنه أكرم الأكرمين [٥٥].

حذر من الشيعة

وأردف ذلك بقصة مرعبة، أخبره بها الشيخ محب الدين الطبري «رحمه الله تعالى» عن شمس الدين صواب المكي قال: كان شيخ الخدام بمدينة رسول الله رجلا صالحا قال: كان لي عند الأمير صاحب المدينة من يطلعني على أمس حاجتي إليه أو ما أحتاج إليه، فلما كان ذات يوم وهو قد أتى، فأخبرني أن أناسا جاءوا وأعطوا الأمير دنانير على أن يمكنهم من إخراج أبي بكر وعمر «رضي الله عنهما» من حجرة رسول الله؟ قال: فتألمت لذلك تألما شديدا قال: فبينما أنا كذلك، وإذا الأمير أرسل طلبني، فمضيت إليه فقال لي: يا صواب فقلت: لبيك قال لي: تجيء إليك الليلة أقوام بعد العشاء الآخرة إلى الحرم، فمكنهم مما يريدونه فقلت: السمع والطاعة، وخرجت

٥٥- ابن نوح، الوحيد، ١/١٤٥

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

من عنده، وجئت إلى الحرم، وقعدت أبكي طول نهاري لا تجف لي دمعة من خلف الحجرة الشريفة إلى الليل.

فلما كان الليل وغلقت الأبواب إلا وقد جاء القوم فطرقوا الباب ففتحت لهم، فدخلوا وأنا أعدهم واحدا واحدا، أربعين نفسنا، ومعهم المساحي والمكاتل وآلة الحفر والشموع، قال: فوالله ما وصلوا الروضة الشريفة إلا والأرض خسفت بهم وابتلعتهم عن آخرهم، فلما أصبحنا وطلع النهار طلبني الأمير وقال: ما فعل ضيوفك؟ وما فعل القوم؟ فقلت له: إن الأرض خسفت بهم عن آخرهم وقم فانظر، هل ترى لهم أثرا؟ فقال: هذا موضع الحديث، وإن ظهر كان برأسك، فأمسكت عن ذلك.. ولعله إنما ذكر ذلك بعد موت الأمير».

كانت بنية نبش قبر أبي بكر «رضي الله عنه» وعمر «رضي الله عنه»، وذلك في منتصف القرن السابع من الهجرة، وحدث أن وصل أربعون رجلا لنبش القبر ليلا فانشقت الأرض وابتلعتهم وأبلغنا بهذا خادم الحرم النبوي آن ذاك وهو صواب الشمس الملطي، وهذه هي المحاولة الخامسة: ذكرها المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة وفي تاريخ المدينة للمرجاني، أن قوماً من أهل حلب عددهم حوالي (٤٠) وقيل (١٥)، وقيل (٢٠)، وهي قصة، كما قال عنها مؤرخ المدينة علي حافظ في كتابه فصول من تاريخ المدينة المنورة، والحلبيون كانوا من الشيعة، كما أن أمراء المدينة كانوا من الشيعة، ومهما كان من أمر فإن هذه القصة هي رواية واحدة فقط، والله أعلم بصحتها، وأما العبيديون فإن بعض المؤرخين طعنوا في نسبتهم لعلي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وألحقوهم باليهود والمجوس، وقالوا: أيضاً: إنهم باطنيون زنادقة [٥٦].

وفي سنة إحدى وستين وخمسمائة ذكر صاحب الخميس عن شمس الدين صواب الموصلي بواب المسجد النبوي والقائم بأمره- بإسناد صحيح عنه- أن جماعة من الروافض وصلوا من حلب فأهدوا إلى أمير المدينة الشريفة من الأموال والجواهر ما لم يخطر ببال، فشغله ذلك وأنساه دينه، والتمسوا منه أن يُخْرِجُوا جسد أبي بكر

٥٦ - تاريخ المسجد النبوي الشريف.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وعمر رضي الله عنهما من عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما غشيه من حب الدنيا والتشاغل بالأموال عن الدِّين وافقهم على ذلك . قال صواب الموصلي المذكور : فطلبني أمير المدينة وقال : إن في هذه الليلة يصل إليك كذا وكذا من الرجال ، فحين يصلون إليك سَلِّم إليهم مفتاح الحجرة الشريفة النبوية ولا تتشاغل عنهم، وإلا أخذتُ ما فيه عيناك !

قال صواب : فأخذتني رعدة ودهشة ولا أدري إلام يئول الأمر ، فانتظرت فلما كان نصف الليل أقبل أربعون رجلا ، فدخلوا من باب السلام ، فسلمت إليهم مفتاح الحجرة المطهرة ، فإذا معهم المقاحف والمكاتل وآلات الحفر ، فعرفت مرادهم وغاب حسي من الهيبة النبوية ، ثم سجدت لله وجعلت أبكي وأتضرع ، فما نظرت إلَّا وقد انشقت الأرض واشتملتهم بجميع ما معهم من آلات الحفر ، والْتَأَمَتْ لِسَاعتها ، وذلك عند المحراب العثماني ، فسجدت شكرا لله فلما استبطأ الأمير الخبر أرسل لي رسولًا فأخبرته بما رأيت ، فطلبني عاجلا فوصلت إليه ، فإذا هو مثل الوَالِه ، فسألني مشافهة فحققت له ما رأيت، فقال: إن خرج منك هذا الأمر قتلتك ! فلم أزل ساكتا عن بث هذا الأمر مدة حياة ذلك الأمير خوفا منه.

ومما نقله الشيخ محب الدين عن الشيخ عمر بن الراغب وعن إبراهيم السئولي عن الشيخ عمر بن الراغب قال: كنت بالمدينة - أو قال: كان فقير بالمدينة - فجاءني فقراء الشيعة أيام الموسم، وقد خرجوا إلى قبة العباس، فقال لي الفقراء: نشتهي أن تطلب لنا شيئا لأجل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وألزموني بذلك، قال: فخرجت- أو قال: خرج الفقير، وتارة يقول: خرج الفقير وتارة فخرجت- فجئت القبة وهم محتمعون وقلت: قد ورد فقراء، وهم يطلبون شيئا لأجل أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، فقام منهم شيخ فقال: اجلس، فجلست حتى فرغوا فقال لي: قم فقمت ومشيت معه إلى أن أتى إلى علق، فأطلعني ذلك العلي وأغلق الباب، وإذا عبدان أسودان فمسكاني وضرباني ضربا شديدا وقطعا لساني، فقال لي: ادع أبا بكر وعمر يخلصانك، وحملوني وطرحوني على الطريق، وقد

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

توهموا موتي، قال: وجاء السحر، فوجدت في رمها، فقمت ودخلت على رسول الله * وشكوت له حالي، قال: فأخذتني سنة، فرأيت رسول الله - فيما قال: أتى بطشت - فغسل وجهي، ووضع رسول الله لساني في فمي، فاستيقظت ووجدت لساني قد عاد إلى ولم يبق في ألم [٥٧].

يقول ابن نوح:» وحكى الشيخ محب الدين -رحمه الله تعالى - عن مؤذني بمكة قال: كان لي على رجل من أهل السوادين، فجئت إليه أتقاضاه، فذكر عنده أبو بكر وعمر ، رضي الله تعالى عنهما، فشتمهما شتما قبيحا

(Metwali, Khalaf,٢٠٢٣) فرجعت مغتما، فلما كان الليل نمت فرأيت رسول الله فقال: كنت عند فلان وجرى منه كيت وكيت قلت: نعم قال: اذهب فادعه قال: فذهبت فدعوته فقال : أضجعه فضجعته، ثم ناولني رسول الله ه شفر؛ وقال: اذبحه فذبحته. فاستيقظت والدم يجري على كفي، فلما أصبحت قلت لأغدون لأبصر ما صنع به، فلما صرت بالقرب من داره وإذا بالصراخ عليه فقلت ما هذا؟ قالوا فلان أتاه الذبحة البارحة فذبحوه، فلم ندر من ذبحه.

فأتيت ولده فقلت: أنا والله ذبحت أباكم بإذن رسول الله - وربما قال: ذكرت لهم القصة - فأخذوا على العهود والمواثيق ألا أستمي أباهم لأحد، فلم أستطع أن أسميه. وحكي لي الشريف شرف الدين محمد الكلثمي عن عمه فخر الشرف أنه قال: رأيت رسول الله في المنام والسيد أبا بكر والسيد عمر، وبين يديه شخص يسمى ابن منير فقال رسول الله : ما جزاء من يقع في هذين الشيخين؟ فقال السيد علي بن أبي طالب تنه: يجر عنقه قال: فجر عنقه ثم قال لي: خذه، فمسكت أذنه وأخذت رأسه.فاستيقظت فوجدت الرأس معي، فجعلتها تحت طشت، وجئت لولده فقلت له: تعرف أباك؟ فقال: نعم، فأطلعته، فنظر الرأس فقال لي: أبي جاء خفية وأنت قتلته فقلت له: أنا رأيت كذا وكذا - وكان أبوه ببغداد - فقال: تروح معي إلى بغداد ونكشف ما القضية؟

٥٧- ابن نوح، الوحيد، ١٤٥/١-١٤٦

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

فسافرت معه من مصر إلى بغداد، فسأل عن والده فقيل له: والدك قتله غلامه، وقد ضرب ضربا شديدا ولم يقر، فقال لهم: أي وقت قتل؟ فقيل له: في الليلة الفلانية. فكان في الليلة التي رأي الشريف فيها الرؤيا، وكانوا إذ ذاك بمصر المحروسة [٥٨].

ويبدو أن التشيع توغل حتى تغول في تلك الفترة، فحذر الشيخ منه بقصص مرعبة، يقول ابن نوح:» وحكي لي الشيخ عبد العزيز بما رواه أن أعرابيا أتى السيد علي بن أبي طالب به فقال له: أظلمك أحد يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، فلما ولى الإعرابي قال: ردوه فردوه فقال: تعني أبا بكر وعمر؟ فقال: نعم قال: أعفتهما؟ فقال: لا فقال: أنا لو عرفتهما ضربت عنقك ثم قال: اعلم أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» [٥٩].

وقد ركن رسول الله إلى السيد أبي بكر انه وتزوج بابنته، ولو كان ظالما لما ركن إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وركن رسول الله إلى السيد عمر به وتزوج بابنته، ولو كان ظالما لما ركن إليه رسول الله وركن رسول الله إلى السيد عثمان بن عفان وزوجه بابنته، ولو كان ظالما لما ركن إليه رسول الله وركن رسول الله إلى وزوجني بابنته، ولو كنت ظالما لما ركن إلي رسول الله، فقد كانوا- رضوان الله تعالى عليهم- على أكمل الأحوال في التودد والمحبة والإخاء فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى، واجتماعهم على نبيهم يدا واحد وكلمة واحدة، فما بال المبتدعة والكذبة وعصبة الشيطان وأهل الأهواء المضلة والفضولية، والدخول بين أصحاب النبي في تقديم ولا تأخير ولا تسوية ولا تفضيل؟ ومن أين لهم ذلك؟ حتى أو بقوا أنفسهم في المهالك.

أعاذنا الله تعالى وإياكم من المخالفة للسنة المحمدية، ولقد كانوا- رضي الله تعالى عنهم- إخوانا وأخدانا في ذات الله تعالى، وقد آخى رسول الله وبينهم وترك عليا لنفسه [٦٠] [٦١].

٥٨- ابن نوح، الوحيد، ١/ ١٤٧-١٤٨

٥٩- (سورة هود: ١١٣).

٦٠- وروى ما يدل على ذلك الحاكم في المستدرك (٣/١٠)، «عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: لما ورد رسول الله له المدينة أخي بين أصحابه فجاء علي رضي الله عنه تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال رسول الله يا علي: أنت أخي في الدنيا والآخرة».

٦١- ابن نوح، الوحيد، ١/ ١٤٨-١٤٩

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

فتنة الجني وحذر من المشعوذين والسحرة

حذر ابن نوح أتباعه من تسلط الجان وفتنتهم، فحكى ابن نوح: «وقد ذكرنا حكاية الذي جاء في زمن الشيخ أبي الحسن بن الصباغ [٦٢]، وكان يخبر الناس بما في بيوتهم وبما يتكلمون به في فراشهم وما عندهم من الدراهم والدنانير، وأحضروه للشيخ أبي الحسن وقال له: إن رجعت تتصرف بهذا الجني في بلاد المسلمين أمرت الجني أن يضرب عنقك، فتاب بحضرة الشيخ أبي الحسن.. وغيره كثير، ورأيت جماعة من هذا القبيل، وأما المشعوذون فتراهم في الأسواق يفعلون أمورا كبيرة لا حقيقة لها، وأما السحرة ففيما تقدم لهم مع موسى العلي كفاية، والساحر إنما يخيل بشيء موجود ولا يوجد شيئا، والسماوي يظهر أشياء لا حقيقة لها، وإذا جاء النور الإلهي والحقائق الربانية من النبي أو الولي ذهب ذلك كله، وإنما الحقائق تعطي وجود الأضداد بكل حق يقابله باطل أو ضد له ليتميز هذا من هذا: (ليميز الله الخبيث بين الطبيب) [٦٣].

حث على الاستقامة وموالاة الله ورسوله

حث ابن نوح على ضرورة التمسك بالاستقامة، وموالاة الله ورسوله، يقول ابن نوح: « فمن اتبع حب الله تعالى وحب رسوله فليأت بالبرهان ببغضه لأعدائه وأعداء ربه بل وإعلاء دينه، ويحب من يحبه ويبغض من يبغضه كما قال دعبل الخزاعي سامحه الله تعالى:
أحب قصي الرحم من أجل حبكم *** وأبغض فيكم زوجتي وبناتي [٦٤] ».

٦٢-علي بن حميد بن إسماعيل، أبو الحسن بن الصباغ القوصي. قال المنذري: حسن التربية للمريدين، وانتفع به خلق من السالكين. مات سنة اثنتي عشرة وستمائة ، ودفنه عند شيخه عبد الرحيم القنائي، ينظر : طبقات الأولياء (٤٥٢)، وقلائد الجواهر (ص ٣٨٩)، والكواكب الدرية (٣٤٣) كلاهما .
٦٣- (سورة الأنفال: ٣٧).
٦٤- ابن نوح، الوحيد، ٢/ ٥٠-٥١

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الثالث: المخالفات الصوفية التي مررها ابن نوح.

نتيجة للظروف الاجتماعية التي حاصرت الناس في ذلك العصر، ظهرت بعض الأمراض الاجتماعية منها:

1 حب المردان وصحبتهم:

ظهرت هذه العادة الذميمة بما تمثل ظاهرة، لأن مجتمع قوص كان مجتمعا مفتوحا- كما ورد- وانتبه إليها ابن نوح ووصف الحالة المتردية بإيجاز: « إن هذه الفتنة قد كثرت في هذا الزمان، وكان ارتكابها عندهم شديدا ثم هان حتى أن الناس يزينونهم أشد من زينة النسوان، ويلبسونهم أحسن الملابس من الثياب، ويتغالون فيها يباع منهم بجزيل الأثمان، ولا ينكر على ذلك منكر ولا يغضب لله تعالى مقبل ولا مدبر [٦٥] ، واكتفى ابن نوح بتحذير السالكين: وحذرهم من مفسدة صحبة الشباب المردان من أكبر المفاسد فليحذر السالك من ذلك [٦٦] ، ولم يكتف بذلك، فقد ذكر ابن نوح موقف تعرض له وخشي الفتنة عن نفسه فامتنع، قال: «حضر عندنا مرة شاب جميل، وكان قد ورد مع خال له، فاتفق انفصالها من بعضهما وكانا مسافرين إلى الحجاز فسأل الشاب أن يقيم عندنا حتى يتوجه إلى بلده مع من يصلح للتوجه معه، فامتنعت عن ذلك الشرط الذي اشترط، ولمعرفتي بأحوال الناس [٦٧] ، تدلل عبارات ابن نوح وبوضوح على انتشار هذه المفاسد بين الناس في مدينة قوص، ولكأنهم ألفوها.

2 ظهور الزنا والفحش:

وضح ابن نوح وتعرض محذرا فقال مشيرا إلى ذلك: «وإذا كثر الزنا وقع القحط وقلت الأرزاق، وكثر موت الفجأة وقد ظهر ذلك [٦٨] .

3 انشغل الناس بالبحث عن الدفائن:

بسبب الحاجة وطمعًا في الحصول على الرزق الوفير السهل [٦٩] وفي

٦٥- ابن نوح. الوحيد، ٢/ ١٧٠.
٦٦- نفسه، ٢/ ١٧١
٦٧- نفسه، ٢/ ١٧٠
٦٨- نفسه، ٢/ ١٧٠
٦٩- ابن نوح، ٢/ ١٤٤

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة، أحضر إلى الملك الظاهر بيبرس فلوس، وجدت مدفونة بقوص، فأخذ منها فلس، فإذا على أحد وجهيه، صورة ملك واقف، وفي يده اليمنى ميزان، وفي اليسرى سيف، وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة، وعين مفتوحة، وبدائر الفلس، كتابة، فقرأها راهب يونانيّ، فكان تاريخه، إلى وقت قراءته، ألفين وثلثمائة سنة، وفيه أنا غلياث الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع، والسيف في يساري لمن عصى، وفي الوجه الآخر، أنا غلياث الملك، أذني مفتوحة لسماع المظلوم، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي [٧٠].

اعتقد الناس في السحر والتنجيم.

4 رصد ابن نوح ذلك بقوله «كذلك ازداد اعتقادهم في السحر [٧١]، والتنجيم [٧٢].

5 انتشار الرشوة.

من العادات السيئة أيضا انتشار الرشوة، من أجل قضاء المصالح الخاصة [٧٣]، وانتشار الدسائس والفتن، فكان للوالي وأصحاب الجاه عيون على الناس، يخبرونهم عن كل شيء، قال علي بن الحسين الأصفوني (ت ٧٣١ ه) في بعض القضاة، وكان ضعيف البصر:

قالوا تولى الصعيد أعمى *** فقلت لا بل بألف عين [٧٤]

6 انتشار نوع من التصوف الهروبي [٧٥]:

إن صح التعبير تسلية للنفوس وهروبا من ويلات الحياة، كان الهدف منه الهروب إلى الأضرحة، ومجالس التصوف بغرض التخفيف من حدة المفاسد الاجتماعية السائدة، فخلق ذلك في نفوس العامة نوعا من الرضا، والاستكانة والقناعة والتسليم، وخلاف ذلك عاش أهل قوص حياتهم الاجتماعية كغيرهم من المسلمين، لهم حياتهم وأسواقهم ومجالسهم وعلاقتهم الشخصية وعاداتهم

٧٠- المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٣٧/١
٧١- ابن نوح، الوحيد، ١٧٣/٢
٧٢- ابن خلدون. المقدمة ص ٥١٩ - ٥٢٠
٧٣- ابن تغري بردي. النجوم، ٢١٩/٨ ود.البيومي إسماعيل. مصادرة الأملاك ص٣٠٩-٣١٠.
٧٤- ابن حجر العسقلاني. شهاب الدين احمدت ٨٥٢ ه. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. حققه محمد سيد جاد الحق. (ط. دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية ١٣٨٠-١٩٩٩، ٨١/٣-٨٢.
٧٥- النوبي، ديوان ابن نوح، ص٣٩

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وتقاليدهم، واحتفلوا مع غيرهم بكل الأعياد الدينية، على رأسها عيد الفطر، وعيد الأضحى، ويوم عاشوراء، وعلى الأرجح أنهم احتفلوا، وبصورة خاصة بموسم الحج، واهتموا اهتماما خاصا بسفر الحجاج وعودتهم.

كما احتفلوا بالمولد النبوي الشريف، وقدوم شهر رمضان المبارك وبمولد الأولياء، واحتفلوا ببعض الأعياد القومية مثل يوم وفاء النيل [٧٦]. وشاركوا النصارى في بعض أعيادهم [٧٧] الخاصة، وقد عبر عن ذلك الشعراء والأدباء، وكما يقال: فإن الأدب انعكاس للوضع الاجتماعي وتطلع لما يجب أن يكون عليه هذا الواقع.

7 أحاديث موضوعة

مرر ابن نوح بعض الأحاديث الضعيفة، يقول ابن نوح: «وحكى لي الشيخ العالم عماد الدين بن السكري المدرس بالمدرسة بمنازل العز والخطيب بالقاهرة المحروسة في الرابع من جماد الأول سنة ثماني وسبعمائة عن الشيخ إسماعيل الفارقي، أنه حدثه عن خواجا زين الدين الهندي عن النبي أنه قال: «خذ من القوت ما كفى، ومن العيش ما صفي، ومن الإخوان ما وفي، واترك الغدر والجفاء، فالناقد بصير». وبإشارة عنه عن النبي أنه قال: «قسمت الأقاليم فجعلت لي الغرب ولسليمان فارس ولصهيب الروم ولبلال الحبشة ولك يا زين الهند» وقد أجازوا برواية ذلك مع ما له من غيره، وذكر عن إسماعيل الفارقي المذكور عن خواجا زين الدين أنه أسلم على يد رسول الله، وذكر عن إسماعيل الذي روى عنه أيضا أنه مقيم بوريز، وأنه حضر إلى توريز بما أنفقه على فكاك الأسرى، وبنى مسجدا تحته عين ماء مسبلة [٧٨]، والمسجد على يمين الداخل من باب القلعة وله بيت مقابله يأوي إليه، وذكر أن له خمسين سنة مقيم بتوريز، ولم يدخل بيت أحد من أهلها، ولا دخل القلعة وهو على بابها، وحضر رجلان عنده وعرضا عليه ما جزيلا فأبى قبوله، وقال: إلي رحت إلى بلاد الهند مرة ثانية فوجدت الشيخ قد مات- رحمه الله تعالى- وبني

٧٦- السيوطي، حسن المحاضرة،٢/٣٩٩) ود. سعيد عاشور. المجتمع المصري، ص١٢١
٧٧- المقريزي. الخطط،٢/ ٢٧٩
٧٨- مسبلة أي: مرسلة.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عليه مشهد، وهو يزار [٧٩].

الأحاديث الموضوعة

تناول ابن نوح في السياق الاستشهاد ببعض الأحاديث الموضوعة مثل حديث: «أكرموا عمتكم النخلة [٨٠] [٨١]، وتناول ابن نوح في السياق الاستشهاد ببعض الأحاديث الضعيفة مثل:» أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم [٨٢] أو كما ورد [٨٣].

حديث: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ «صلى الله عليه وسلم» قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْضَمٍ؟»، قَالُوا: مَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي وَعِرْضِي لَكَ، فَلاَ يَشْتُمُ مَنْ شَتَمَهُ، وَلاَ يَظْلِمُ مَنْ ظَلَمَهُ، وَلاَ يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ».

تخريج الحديث وتحقيقه:

إسناده ضعيف: أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، وأبو الشيخ في «الثواب» كما في «نتائج الأفكار» من طريق مهلب بن العلاء، قال: حدثنا شعيب بن بيان قال: حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس به مرفوعاً [٨٤].

يجيز للفقراء ما لا يعقل أو يصح

بدلاً من أن يحثهم على الاقتداء برسول الله «صلى الله عليه وسلم» يجعل الاتباع عفويًا، يقول ابن نوح: «ومنهم من سلك على طريق نبي من الأنبياء، وعلى قلب ولي من الأولياء، ويكون ذلك حده ومقامه لا يتعداه، ومنهم الموسوي والعيسوي والسليماني والإبراهيمي، وغير

٧٩- ابن نوح، الوحيد، ١/ ٢٥٠

٨٠- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩/٥)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (٤٨٩):ا رواه أبو نعيم عن علي مرفوعا، وفي إسناده مسرور بن سعيد التميمي وهو منكر الحديث، وقال ابن عدي: إنه غير معروف، ورواه عن ابن عمر مرفوعا وفي إسناده جعفر بن أحمد بن علي الغافقي وضاع، وقال ابن عدي: لا شك أنه وضع هذا الحديث. قال ابن القيسراني في تذكرة الموضوعات (ص ١١٠٣): أخرجه البيهقي بسند جيد، وفي اللالى: هو لا يصح من أباطيل محمد بن الوليد، قلت: له شاهد موقوف على ابن عباس. وفي المقاصد سنده ضعيف.

٨١- ابن نوح، الوحيد، ٢/ ٨٥

٨٢- رواه أبو داود في سننه (٤/٢٧٢).

٨٣- ابن نوح، الوحيد، ٢/١٢٧

٨٤- نتائج الأفكار» (٢/ ٣٩٣).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ذلك من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنهم من سلك على طريق السيد آدم العلي، وأعرف فقيرا وجد ذلك، وعلى طريق السيد يحيى بن زكريا، وأعرف فقيرا سلك ذلك وخوطب باسم السيد يحيى العلي، وقيل له: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) [٨٥] ومنهم المحمدي وهو نهاية الطريق، وهي درجة الكمال ومقام الفحول من الرجال لا بعده مقام يطلب ولا فوقه مقام يوهب، ومن هذه المقامات تظهر آثار لا يدركها إلا من عرف حقيقة هذه الطريق، فمن ذلك ما يجده بعض السالكين على طريق الأنبياء عليهم السلام عند موتهم فيذكرون الأنبياء الذين سلكوا على طريقهم فيذكر بعضهم السيد عيسى العلي، وبعضهم يذكر السيد موسى بن عمران العلي فيزعم من لا علم له بهذه الطريق أنه تنصر أو تهود وليس كذلك وإنما هو الطريق الذي سلك عليه فأقر به عند خروج روحه وانتهاء علمه فيموت عليه ويبعث على ما مات عليه. [٨٦] .

يقر ابن نوح بالأقطاب والأعين والأوتاد السبعة والبدل المخفي:

يستشهد ابن نوح عليهم بقوله: « وقد ذكر الشيخ عبد العزيز «رحمه الله تعالى» في قصيدته المسماة: بـ «العيسوية» صفاتهم، وذكر أهل كل زمان من أولي الأمر، وذكر في كل إقليم منهم خمسة، وذكر أسماء البلاد التي هم فيها من كل إقليم، وفرق بين أولي الأمر وغيرهم [٨٧] .

ثانيا: الأبدال

المجيزون يستشهدون بحديث عن الإمام علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يقول: «إن الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلًا، كلما مات منهم رجل، أبدل الله مكانه رجلًا، يسقى بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء ويصرف بهم عن أهل الأرض البلاء» [٨٨] .

٨٥- ابن نوح، الوحيد، ص ١٢
٨٦- (سورة مريم: ١٢).
٨٧- ابن نوح، الوحيد، ١٢٤/١
٨٨- رواه الترمذي.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

لم يثبت عن النبي «صلى الله عليه وسلم» حديث صحيح في الأبدال، وكل ما ورد من الأحاديث في الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد، كلها أحاديث باطلة على رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، كما قرر ذلك المحققون من أهل العلم حديثاً وقديماً. ومن هذه الأحاديث الباطلة، الحديث المذكور أعلاه، فإنه حديث منقطع وهو ضعيف قال الشيخ أحمد محمد شاكر «يرحمه الله» في تعليقه على مسند الإمام أحمد: «وإسناده ضعيف لانقطاعه» [٨٩]. وقال ابن القيم: «ذكره الإمام أحمد ولا يصح أيضاً فإنه منقطع [٩٠]. وقال الشيخ الألباني: ضعيف [٩١]، ويضاف إلى ذلك كله أن الحديث لم يروه الترمذي. وأحاديث الأبدال لم يروها أحد من أصحاب الكتب الستة إلا حديثاً واحداً رواه أبو داود في سننه، وورد فيه ذكر الأبدال، وهو حديث أم سلمة وهو حديث ضعيف لا يصح وفيه «فإذا رأى الناس ذلك، أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ....» وهذا الحديث ضعيف، فهو من رواية قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له لم يسمَّع عن أم سلمة، فالحديث ضعيف، كما أن قتادة لم بصرح بالسماع، وقد ضعفه الشيخ الألباني وغيره. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والحديث المروي في الأبدال، أربعون رجلًا، حديث ضعيف، فإن أولياء الله المتقين، يزيدون وينقصون بحسب كثرة الإيمان والتقوى، وبحسب قلة ذلك، كانوا في أول الإسلام أقل من أربعين، فلما انتشر الإسلام كانوا أكثر من ذلك [٩٢].

خلاصة الأمر كما قال العلّامة ابن القيم: «إن أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد، كلها باطلة عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» [٩٣]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «.... كل حديث يروى عن النبي «صلى الله عليه وسلم» في عدة الأولياء والأبدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمئة وثلاثة عشر، أو القطب الواحد، فليس

٨٩- أحمد محمد شاكر، مسند الإمام أحمد ١٧١/٢
٩٠- ابن القيم، المنار المنيف، ص١٣٦
٩١- ينظر الألباني، ضعيف الجامع الصغير، ص٣٣٤
٩٢- شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٩٨/٢٧
٩٣- ابن القيم، المنار المنيف، ص١٣٦

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

في ذلك شيء صحيح عن النبي «صلى الله عليه وسلم» ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال، وروي فيهم حديث أنهم أربعون رجلًا وأنهم بالشام وهو في المسند من حديث علي «رضي الله عنه»، وهو حديث منقطع ليس بثابت» [٩٤].

وقال الحافظ السخاوي: «حديث الأبدال له طرق عن أنس «رضي الله عنه» مرفوعاً بألفاظ كثيرة كلها ضعيفة» [٩٥]. وقد ضعف الشيخ الألباني «رحمه الله» الأحاديث الواردة في الأبدال [٩٦]، ورد الشيخ الألباني على السيوطي تصحيحه لها، وذكر حديث عبادة: «الأبدال في هذه الأمة ثلاثون، مثل إبراهيم خليل الرحمن «عز وجل»، كلما مات رجل، أبدل الله «تبارك وتعالى» مكانه رجلًا»، ثم قال: «منكر رواه الأمام أحمد .... وقال أحمد عقبه: وهو حديث منكر .... الخ «. كما ضعف الشيخ الألباني أحاديث الأبدال الواردة عن أنس عدم اطلاع الأولياء على جميع الأحوال ليس نقصًا فيهم:

يقول ابن نوح: «وربما حكينا هذه الحكاية في غير هذا الموضع، فلا نظن أن عدم اطلاعهم على جميع الأحوال نقصًا فيهم، بل أحوال العادة التي الناس فيها ليس هي من شأنهم، وإنما شأنهم حفظ قلوبهم وسرائرهم مع الله تعالى في الباطن، وحفظ جوارحهم مع ما أمر الله تعالى به في الظاهر، هذا شأن الكمل، بل لا يلزم الرسل صلوات الله تعالى عليهم وسلامه العلم بكل أحوال الناس مع جلالهم وعلو شأنهم، وكرامتهم على الله تعالى، وكونهم حجة الله تعالى على الناس، إلا البلاغ بما أمروا به، والتحدي بالمعجزات الدالة على صدقهم، صلوات الله تعالى عليهم وسلامه، بل ليس لأحد من خلق الله تعالى علم بما لا علمه الله تعالى من الجن والإنس والملائكة والشياطين والخلائق أجمعين، قال الله تعالى: «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» [٩٧] [٩٨].

٩٤- ابن القيم، المنار المنيف، ص١٣٦
٩٥- شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٦٧/١١
٩٦- الحافظ السخاوي، المقاصد الحسنة، ص٨
٩٧- الألباني، السلسلة الضعيفة، ٣٤٠/٢ – ٣٤١
٩٨- (سورة النمل: ٦٥).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

تناول ابن نوح الشطح.

وحذر المتصوفة بقوله «فإياك ثم إياك من إلهام من شطح في حالة من أحواله المغيبة بحسه، وظهرت عليه آثار كرامة، وخوارق عادة في ساعة غيبته، فنطق بشيء من وجدانه، أو عبر على شيء من وراء العقل، أو شيء من القرب والوصول، أو غير ذلك.. ولا يصح الاقتداء بالشاطح - فحالته مقصورة عليه، ولو ارتفع عنه الحال صار إلى عبادة العوام، ولما كانت المعجزات والكرامات والخوارق للعادات، لا تأتي بالإكساب، ولا بشيء من الأعمال والإكساب، وهي من عالم الملكوت والعالم الأخروي، فكذلك حسن الاعتقاد والإيمان بالأنبياء والأولياء، وقد أخبر رسول الله بعجائب الآخرة وأحوالها، وما فيها من النعيم والجحيم، وأخبر أن الناس يرون الله تعالى في الدار الآخرة، وما أخبره عن علم ويقين ورؤية وحق [٩٩].

ليلة القدر

من الغيبيات ليلة القدر، فعن أم المؤمنين عائشة «رضي الله عنها» قالت كان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان[١٠٠]، يخالف ابن نوح ذلك، ويرى بأنها ليلة السابع عشر من شهر رمضان، وحكى قصة غريبة : «واطلاعه على الخواطر كنا ذات يوم جلوسا على باب مسجد بظاهر الأقصرين وكنت آوي إلى ذلك المسجد، ومعنا الشيخ شمس الدين بن الصابوني، وهو صاحب لي وكان ذلك صبيحة السابع عشر من شهر رمضان وكنا نظن أن تلك الليلة الماضية كانت ليلة القدر، فسألناه عن ليلة القدر هل كانت البارحة أم لا؟ فقال: نعم رأيتها البارحة وسجد كل شيء لله تعالى، وسجد النخل وربطت حجرا في رأس نخلة وأصبحت وجدت النخلة قائمة والحجر في رأسها.. فبينما هو يحدثنا، وإذا بحمار اجتاز بنا وشخص وصوت، فضحك الشيخ ورما استلقي على ظهره، وقال: تعرفوا إيش هذا الحمار يقول؟ فقال له

٩٩- ابن نوح الوحيد، ٢/ ١٣٣-١٣٤
١٠٠- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٠٧/٤

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أحدنا: ضرط، فقال: هو يقول: (وإنا لنعلم أن منكم مكذبين)[١٠١]، فقال شمس الدين: يا سيدي، أنا قلت في نفسي ما يسجد هذا السجود إلا الإنسان، فغضب الشيخ وانزعج عليه، وقام فمشيت معه، وبقيت أسأله الرضا عنه؛ فإنه صاحب لي من المكتب[١٠٢].

الخضر

وردت قصة الخضر مع موسى عليه السلام في سورة الكهف من غير ذكر لاسمه، قال الله جل وعلا: (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)[١٠٣]. وبينت السنة المطهرة أن اسمه الخضر. روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء». والصحيح عند أهل العلم أنه نبي من أنبياء الله جل وعلا، والله أعلم.

يقول ابن باز: «الخضر فالصحيح أنه مات من دهر طويل قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام، وليس لوجوده حقيقة.. فالحاصل أن الخضر قد مات وليس بموجود، والذي يزعم أنه رآه إما أنه كاذب، وإما أن الذي قال إنه الخضر قد كذب عليه وليس بالخضر، وإنما هو شيطان من شياطين الإنس أو الجن[١٠٤]، لا يقر ابن نوح بموت الخضر، يقول ابن نوح:» كما حكى لي عن الخضر أنه رأى شاب في الجامع- ولعله جامع الشونيزية[١٠٥]- مقنع الرأس، وعبد الرازق يتكلم على الناس، فجاء الخضر إلى ذلك الشاب وقال له: ألا تجلس في حلقة عبد الرازق؟ فقال: وما أصنع بعبد الرازق؟ فقال: تسمع كلامه وتنتفع به فقال الشاب: فأنا أسمع كلام الله تعالى كل يوم إحدى عشر مرة، فلا حاجة لي بكلام عبد الرازق، فقال له الخضر: إن كان ما تقول حقا فمن أنا؟ فقال: أنت الخضر، ثم طلبته فلم أره.

١٠١- (سورة الحاقة: ٤٩).
١٠٢- ابن نوح، الوحيد، ٩٩/١
١٠٣- (سورة الكهف: ٦٥).
١٠٤- الشيخ ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات، (٩/ ٢٨٧)
١٠٥- الشونيزية: بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة وزاي وآخره ياء النسبة، اسم قرية في بغداد، بالجانب الغربي .

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

فهذا الخضر مع كونه نقيب الأولياء والذي تقدم لرتبة الشيخ من تقدم بمن يستحق ذلك خفي عليه أمر هذا الشاب وذلك في الاختبار في حق الخضر العلي ليرد علمهم إلى الله تعالى مع اطلاعه كما ورد في قصة موسى العلي، وسؤال بني إسرائيل هل في الأرض أعلم منك؟ فقال: لا، فعتب الله تعالى عليه كونه لم يرد العلم إليه، فأوحى الله تعالى إليه: بل عبد من عبيدي أعلم منك. وقصته مشهورة مع الخضر العلي بنص القرآن الكريم[١٠٦].

الخضيرية رتبة

من ناحية أخرى ابن نوح إن كان يقر بموت الخضر إلا أنه يرى الخضيرية رتبة، وكان الشيخ عبد العزيز يقول: إن الخضرية رتبة، وإن من خضر السيد موسى العلي إلى الآن أربعة عشر خضرا، وكان يقول عن خضر هذا الزمان: إنه الزبيدي[١٠٧].

ولا ننكر بأن ابن نوح نصح باتباع السنة في محبة أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وتقديم من قدمه رسول الله، وألا يرى في أحد منهم نقصا، أعاذنا الله تعالى وإياكم من عذابه، وحذر ابن نوح من إفشاء أسرار الصوفية، وحذرهم من القتل المعلوم بلا شهود، يقول ابن نوح: وقد قتل جماعة من الأكابر بما تكلموا به وعجز الناس عن فهمه فكفروهم وقتلوهم، ومنهم من لم يقتل؛ لأن كلامه ما اقتضى إفشاء سر الله تعالى فحبس وأطلق، ولا أكاد أحصيهم.

فمن قتل بغير قاتل معلوم ولا شهود، حكى لي الشريف الكلثمي أنه كان هو وفقيران قد أخذوا العمرة وراجعين إلى مكة، شرفها الله تعالى، وأحد الفقراء بينهما - وربما قال: كان أعجميا - فتكلم بكلام فقلعت رأسه من بين كتفيه وبقي جثة بلا رأس قال: فتركناه وأسرعنا خشية أن ينسب إلينا أمره.

ويعلق ابن نوح على ذلك بقوله: فانظر رحمك الله تعالى إلى هذه

١٠٦- ابن نوح، الوحيد، ٢٢/٢
١٠٧- ابن نوح، الوحيد، ٧٣/١-٧٤

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الحكاية الغريبة، والشريف الكلثمي موثوق به، وهو موجود، وهو من الفقراء الأخيار، نفع الله تعالى به[١٠٨].

هو نفسه يعتبرها حكاية غريبة ومع ذلك يصر على أن يذكرها بطو لها .

أولاً: النتائج

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:

1. أن ابن نوح عقيدته سنية في مجملها، وأنه حذر الصوفية من الروافض.
2. أن عقيدة ابن نوح شابها كثير مما يتنافى مع عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك لاختلاطه بالصوفية منذ صغره، وتأثيرات البيئة، وغياب جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تلك المجتمعات .
3. أن كتابه احتوى على كثير من المخالفات الصوفية الجسيمة، والتي بحاجة ماسة إلى التحذير منها.

ثانيا: التوصيات

في ضوء النتائج التي خلصت إليها الدراسة حول جهود ابن نوح «ت ٧٠٨هـ» من خلال كتابه الوحيد في سلوك طريق أهل التوحيد»، فإن الباحث يوصي بما يلي:

1. ضرورة العناية بالتوحيد وبالإيمان بالله تعالى وتوحيده، وما يجب له تعالى من صفات الجلال والكمال، مع إفراده وحده بالعبادة دون شريك.
2. ضرورة التوسع في الدراسات التي تؤكد أهمية التوحيد، الواجب على أهل السنة نشر التوحيد ونشر منهج الإسلام السني.
3. ضرورة العناية بالإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وبيان آثاره الإيجابية على حياة المسلم، وضرورة توضيح لتتحقق الضوابطُ المرجوّة في سبيل تحقيق العبودية الخالصة لله «عزّ وجلّ».

١٠٨- ابن نوح، الوحيد، ١/ ٢٥٢

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- العباد الأصفهاني الكاتب. خريدة القصر وجريدة العصر. قسم شعراء مصر. تحقيق / أحمد أمين وشوقي ضيف، وإحسان عباس. (ط القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٠ ه ١٩٠١م)
- السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ - ١٩٦٧.
- السيوطي. جلال الدين عبد لرازق بن محمد بن عنها محسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. تحقيق. خليل المنصور(ط دار الكتب العلب لبنان. الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ه-١٩٩٧م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
- د.البيومي إسماعيل الشربيني. مصادرة الأملاك في الدولة عصر سلاطين المماليك. الجزء الأول. (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٧. سلسلة تاريخ المصريين)
- د. على إبراهيم حسن. مصر في العصور الوسطى، من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٧م و١٩٤٤م)
- الإدفوي، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت ٧٤٨ هـ)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

- أحمد موسى عبد العظيم. تاريخ محافظة قنا، من العصر الحجري إلى العصر الحديث. (مطبعة فكتوريا. القاهرة ١٩٨١م)
- ابن نوح، عبد الغفار بن أحمد الأنصاري القوصي «٧٠٨ه» (٢٠٢١). الوحيد فى سلوك أهل التوحيد.
- ابن زولاق. الحسن بن إبراهيم ابن الحسين ت ٣٨٧ه فضائل مصر واخبارها وخواصها. تحقيق / د. على محمد عمر. (مكتبة الخانجي مكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٩٩)
- ابن دقاق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق (ت ٨٠٩ هـ)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، دراسة وتحقيق: د. سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م د. محمد عبد الغني
- الأشقر. تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٩م. سلسلة تاريخ المصريين)
- ابن حج العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢هـ» (١٤١٥). الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد «ت ٧٢٨هـ» (١٩٨٧). الفتاوى الكبرى لابن تيمية. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن (١٤٢٠). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية
- ابن الأثير. عز الدين أبا الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الكامل في التاريخ (ط دار صادر - بيروت سنة ١٣٩٩ ه-١٩٧٩م.
- Metwali, Khalaf ,(2023) "Renewing the advocacy discourse and confronting intellectual deviation is a critical study.",

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, , (VOL,1),(ISSUE,3), PP:360-301.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM